المحور الثالث: الأحزاب السياسية والنظم الانتخابية

المحاضرة الأولى :الأحزاب السياسية

تعتبر الأحزاب السياسية من أهم الهياكل الضاغطة في الوقت الحاضر للدور الذي تلعبه في تنظيم وتأطير القاعدة الشعبية، وكذا الحيلولة دون إنحراف وإحتكار الطبقة الحاكمة للسلطة بصفة منعزلة، بعيداً عن رغبة الشعب.

أولا: ماهية الأحزاب السياسية

نظراً لما تكتسيه الأحزاب السياسية من أهمية في حياة الدول المعاصرة، عكف الكثير من فقهاء القانون الدستوري والمفكرين السياسيين على محاولة إيجاد مفهوم واضح ومحدد لها، على الرغم من إتفاق معظمهم على خصائصها الأساسية، فإنه لا يوجد حتى الآن مفهوم عام حول الأحزاب وذلك لإختلاف الأحزاب بإختلاف الظروف التي تحيط بها وتمارس في إطارها نشاطها.

1_ تعريف الأحزاب السياسية:

أ_ المعنى اللغوي: جاء في مختارالصحاح :حزب الرجل أصحابه، والحزب يعني الطائفة، يقال تحزبوا بمعنى تجمعوا، ومن هنا فإن كلمة حزب تفيد الجمع من الناس وهو ما يدل على الإعتياد على شيء ما.

كلمة سياسي: مأخوذة من كلمة سياسة والسياسة لغة تفيد القيام بشؤون الرعية ،وإستخدم العرف لفظ السياسة بمعنى الإرشاد والهداية.

ب_ المعنى الإصطلاحي: يعرف الحزب السياسي بأنه جماعة منظمة من الأفراد تسعى للوصول إلى الحكم وممارسة السلطة بالطرق المشروعة لتحقيق مبادئها المتفق عليها.

كما عرف الحزب السياسي بأنه:" جماعة من الناس لهم نظامهم الخاص وأهدافهم ومبادئهم التي يلتفون حولها ويتمسكون بها ويدافعون عنها، ويرمون إلى تحقيق مبادئهم وأهدافهم من خلال ممارسة السلطة أو الاشتراك فيها.

2_ نشأة الأحزاب السياسية:نشأة الأحزاب نتيجة اجتماع عدة أسباب وظروف أهمها مايلي:

2_1_ ارتباط ظهور الأحزاب السياسية بالبرلمانات:

أنه مع وجود البرلمانات ظهرت الكتل النيابية، التي كانت النواة الأساسية لبزوغ الأحزاب حيث أصبح هناك تعاون بين أعضاء البرلمانات المتشابهين في الأفكار والإيديولوجيات أو المصالح، ومع مرور الوقت تلمس هؤلاء حتمية العمل المشترك.

2_2_ ارتباط ظهور الأحزاب السياسية بالتجارب الانتخابية في العديد من دول العالم، مع انتشار مبدأ السيادة الشعبية التي تدعوا إلى الإقتراع العام، حيث ظهرت الكتل التصويتية مع ظهور اللجان الانتخابية بغرض الدعاية للمرشحين الذين أصبحوا يتعاونون لمجرد الاتحاد في الفكر والهدف.

وقد اختفت تلك الظاهرة بداية مع انتهاء الانتخابات، لكنها سرعان ما استمرت بعد الانتخابات وأسفرت عن ظهور أحزاب سياسية تتألف من مجموعات من الأشخاص متحدي الفكر والرأي، أي أن بداية التواجد كان خارج البرلمان ثم أصبح الحزب يتواجد داخله.

2_3_ ظهور الجماعات المنظمة ذات الطابع غير السياسي:

حيث سعت بعض المنظمات والجمعيات والهيئات والنقابات إلى تنظيم نفسها بشكل أكبر من كونها جماعات مصالح تحقق الخدمة لأعضائها. ولعل أبرز الأمثلة عن ذلك حزب العمال البريطاني الذي نشأ بداية في كنف نقابات العمال وكذلك الحال بالنسبة لأحزاب الفلاحين لاسيما في بعض الدول الاسكندنافية.

2_4_ ارتباط نشأة الأحزاب السياسية بظهور حركات التحرر من الاستعمار:

على الصعيد دول العالم الثالث ظهرت كنتيجة لانتشار حركات التحرر ضد الامبريالية والصهيونية والتمييز العنصري، وهو الأمر الذي يمكن تلمسه على وجه الخصوص في الجيل الأول من الأحزاب السياسية التي ظهرت في بعض بلدان العالم العربي وإفريقيا.

ثالثا: تصنيف الأحزاب السياسية

في الوقت الحاضر يوجد أنواع عديدة من الأحزاب السياسية في دول العالم المختلفة، كما توجد عدة تصنيفات فقهية لأنواع الأحزاب السياسية المعاصرة.

ولقد صنف الأستاذ موريس ديفرجيه الأحزاب السياسية إلى ثلاثة تصنيفات بناء على اختلاف الأساس الذي قام عليه كل تصنيف.

1_ التصنيف الأول: هو تفريع الأحزاب إلى نوعين رئيسيين:

النوع الأول: أحزاب الإطارات (الكادرات) التي ظهرت أولا، وتبنت هذا الهيكل التنظيمي أحزاب المحافظين والأحرار في أوربا في القرن 19، وكذا أحزاب الولايات المتحدة الأمريكية بينما يتجسد ***النوع الثاني في أحزاب الجماهير*** الذي تبنت بناءها التنظيمي الأحزاب الاشتراكية في القرن العشرين، ثم تحولت إلى أشكال مختلفة بواسطة الأحزاب الماركسية والفاشية.

2_ التصنيف الثاني للفقيه ديفرجيه فإنه يقوم على التفرقة بين نوعين من الأحزاب ***الأحزاب المباشرة والأحزاب غير المباشرة***، النوع الأول هو الأصل والثاني الإستثناء. ويضرب مثلا للنوع الأول بالحزب الاشتراكي الفرنسي الذي يتألف من أفراد وقعوا على عريضة انضمام للحزب ويدفعون اشتراكا شهريا، ويحضورن بشكل منتظم اجتماعات شعبتهم المحلية، في حين يمثل النوع الثاني حزب العمال البريطاني سنة 1900 الذي تألف من النقابات والتعاونيات والجمعيات التي اتحدت من أجل تكوين تنظيم انتخابي مشترك، ولم يكن للحزب اتباع ولا أعضاء سوى أعضاء تجمعات الأساس.

مع ذلك، فإن حزب العمال البريطاني تحول خلال النصف الأول من القرن العشرين من حزب غير مباشر خاص إلى حزب مختلط.

وتتفرع الأحزاب غير المباشرة إلى ثلاث فئات، الأحزاب الاشتراكية من ناحية الأحزاب الكاثوليكية من ناحية أخرى، وأخيرا للأحزاب الزراعية.

3_ التصنيف الثالث: يضم ثلاثة أنواع من الأحزاب السياسية

أ_ الأحزاب ذات الأغلبية: وهي التي تملك الأغلبية المطلقة في البرلمان، أو يجد نفسه قادراً على إمتلاكها يوما ما، ويلاحظ أن وجود الحزب صاحب الأغلبية أمر استثنائي للغاية في الأنظمة ذات التعددية الحزبية في حين يكون وجودها عاديا في نظام الثنائية الحزبية.

ب_ الأحزاب الكبيرة: ليس لها أمل في الحصول على الأغلبية المطلقة إلا إذا توفرت لها ظروف استثنائية وإذا تبوأت الحكم، فإنها لن تستطيع ممارسته إلا بموافقة ومساندة الأحزاب الأخرى، أما حجمها فإنه يساعدها على أن تلعب دوراً هاماً داخل هذه التحالفات، فتحصل على الوزارات الأساسية والوظائف القيادية، وإذا تواجدت هذه الأحزاب في المعارضة، فإنها تستطيع أن تمارس دوراً مؤثراً يزداد قوة بتحالفها مع غيرها.

2_ الأحزاب الصغير، لاتستطيع أن تلعب إلا دوراً مكملا سواء في الحكومة أو المعارضة، بحيث يتعين عليها أن تقنع ببعض المقاعد الوزارية الثانوية، أو توجيه الانتقادات الأفلاطونية.

ومن بين التصنيفات أيضا يمكن أن نذكر تصنيف الفقيه جاك كادارو التي صنفها كالتالي:

1_ الأحزاب الحرة والأحزاب المتسلطة

2_ الأحزاب المنظمة والأحزاب غير المنظمة

3_ الأحزاب الصغيرة والأحزاب ذات الأغلبية

ثالثا: الأنظمة الحزبية المعاصرة

في الأنظمة الحزبية نظامين اثنين لاثالث لهما، نظام الثنائية الحزبية من ناحية، ونظام الأحزاب المتعددة من ناحية أخرى.

ومع ذلك فإن البعض يتعرض لدراسة الحزب الواحد باعتباره أحد الأنظمة الحزبية

أ_ نظام الحزب الواحد:

1_ يختلف الحزب الواحد من دولة إلى أخرى من حيث الصلة بين تأسيس الحزب والنظام الحاكم، فقد يكون تأسيس الحزب وقيامه سابقا على نظام الحكم بحيث يكون وصول الحزب إلى السلطة هو السبب المباشر في ظهور النظام الديكتاتوري الذي يستند إلى الحزب، وهذا ماحدث بالنسبة إلى الحزب الشيوعي في الإتحاد السوفياتي وتولي لينين ثم ستالين، ومن خلفهما زعامة الحزب والسلطة في نفس الوقت إلى آخرهم جورباتشوف، وكذلك بشأن الحزب النازي في ألمانيا بزعامة هتلر.

وفي المقابل يقوم النظام الحاكم بإنشاء الحزب ليحكم قبضته على البلاد، ويقضي على المعارضين له بواسطة أجهزة هذا الحزب كما كان الوضع في البرتغال في عهد سالازار الذي أنشأ حزب الاتحاد الوطني، ومصر في عهد جمال عبد الناصر الذي أقام الاتحاد الاشتراكي ومن قبله الاتحاد القومي وهيئة التحرير.

2_ يختلف الحزب الواحد من دولة إلى أخرى من نواحي أخرى إذا يوجد إختلاف بالنسبة للمذهب السياسي أو الفلسفة السياسية التي اعتنقها وقام على أساسها الحزب.

3_يختلف من ناحية درجة النزعةالديكتاتورية في الحكم واستخدام العنف للقضاء على المعارضين إذ بلغ الحكم النازي في ألمانيا الذروة في هذا المجال، كما لجأ النظام المصري بعد سنة 1956 .

ب_ الثنائية الحزبية:

تظهر من خلال الحزبين الكبيرين يفرضان نفسهما في بعض الديمقراطيات حيث يتم تقاسم السلطة السياسية بين تنظيمين عريقين يتمتعان بنفوذ قاعدي واسع تشكل نتيجة إلتقاء عدة عوامل تاريخية وموضوعية.

ونتيجة هذه السيطرة أو الهيمنة يتقلص نطاق الصراع على السلطة، في حدود هذين الحزبين من أجل الحصول على الأغلبية، أما سائر الأحزاب السياسية الأخرى المشاركة في الانتخابات، فيكون دورها محدود وحظوظها في المشاركة والفوز ضئيلة جدا.

ج_ التعددية الحزبية:

تظهر من خلال تبني الدولة لنظام التمثيل النسبي حيث يسمح هذا النظام بظهور الأحزاب، وتمكنها في تمثيل نفسها في السلطة أو في المجالس المنتخبة (والتعددية تعني وجود أكثر من حزبين ينشطون في الحياة السياسية للدولة).